

الملاحظات

"الحروفات العاليات" لوح من ثمانية أجزاء أنزله حضرة بهاءالله في ذكرى وفاة ميرزا محمد الوزير، أحد أبناء عمومته الذي توفي في "نور" وأرسل اللوح إلى كل من مريم، شقيقة ميرزا محمد وزوجته حواء ليعزيهما ويواسيهما في مصابهما وشعورهما بالوحدة.

لقد أشير إلى مريم في فصل سابق، وهي التي كانت مخلصه لحضرة بهاءالله ولأمه الكريم، كما كانت عزيزة عليه، وكان ميرزا محمد الوزير أول من آمن بحضرة الباب، في مقاطعة "نور" من عائلة حضرة بهاءالله، وبفضل حضرته، وذلك في عام ١٨٤٤م.

نزل "لوح الحروفات العاليات" أصلا باللغة العربية ولكن حضرة بهاءالله نقله إلى لغة فارسية بديعة الأسلوب وذلك بناء على توسل بعض الأحياء. ويتضمن اللوح موضوع الموت والحياة بعد الموت، وغالبا ما يتلى في إحياء ذكرى الأحياء المتصاعدين.

بعبارات دافقة بالحيوية، يصور حضرة بهاءالله الخلق ويخص

(١) ويسمى أيضا "مصيبات الحروفات العاليات".

بالدرجة الأولى حياة المؤمن نفسه، فيصف مجيء الإنسان للوجود ومراحل خلقه المختلفة: في البدء كان نطفة في أصلاب الآباء ومن صلب إلى صلب انتقلت حتى أضحت جنينا في رحم الأم.

يعدد اللوح آلاء الله ونعمه التي غمر بها روح المؤمن منذ خلقه، ثم كيف حباه بأيادي سره ولطائف رأفته، فوهبه روحا أبدية سرمدية، وصوره على شاكلته، وهياً له حياة الدنيا، وعجنه في خلق نبيل، ومكنه من النمو في ظل عنايته، ووهبه نعمه وألطافه، وأنار بصره ليشاهد عظمة الخليقة وجمالها ووسعها، وجعله قادرا على عرفان مظهر نفسه ونيل الحياة الأبدية.

ويبين حضرة بهاء الله أيضا بأن المؤمن الذي تحلى بروح الإيمان، سيفوز بمرتبة الإيقان ويصبر على المحن والآلام في سبيل الله، وسيزهد في الدنيا ويهب نفسه كلية لمعبوده، وتفوح منه روائح القوة والمجد وسائر الفضائل التي تزينت بها روحه.

ويعد تمجيد الروح ووصف خلودها بإسهاب وبلاغة فائقة يعرج حضرة بهاء الله إلى الموت المادي ويسترسل في وصف البلايا التي حاقت بهيكله العنصري. وعند حصول الموت المادي يصبح وعاء الجسد عديم النفع للروح، فتتخلى عنه ويوارى في التراب. فالكائن الذي كان يوما نبأضا بالحياة، وأثرت كلماته وأفكاره وأفعاله في الآخرين، وأدخل الفرحة والحبور إلى نفوس أقرانه بما أغدق عليهم من كرمه وعطفه ومحبته قد توارى الآن خلف العالم، بحيث مُنعت رجلاه عن المشي ويداه عن الأخذ وبصره عن مشاهدة "جمال الله" وسمعه عن استماع "نغمات الله" واتحاد الجسد والروح طيلة الحياة ولّى، فصعد أحدهما إلى أوج العلا وتوارى الثاني تحت أطباق التراب في عالم الفناء.

ثم يشير في اللوح نفسه إلى الموت على أنه مرض يصيب الجسد، ويؤكد أن العوالم الروحانية طالما هي مخفية عن أعين البرية "لذا صعب على العباد حكم الفراق... وعزيز على الأحباء ظهور الفناء في هياكل البقاء... بحيث لن تطيقه أفئدة ولن تحمله عقول...". ولذلك ينصحهم أن يتوجهوا بكليتهم إلى عوالم الله الروحانية وإلى الروح وخلودها.

وفي ألواح أخرى يشير حضرة بهاء الله إلى عادات الأمم المختلفة وتقاليدها المتباينة في حدادها على موتائها. فبعضهم يعزفون الموسيقى المرحية وآخرون يبكون وينوحون بشكل متواصل ويولولون ويضربون رؤوسهم. فاستنكر حضرة بهاء الله هذا التطرف على نوعيه، وأمر أتباعه أن يسلكوا سبيل الاعتدال، وطلب منهم أن يتفكروا بمصيرهم أثناء حزنهم على فقيدهم، ويجدوا العظة في أنهم سوف يغادرون هذا العالم يوما بالأسلوب نفسه، فيعدوا أنفسهم للحياة الأخرى. ويخاطب أتباعه في "الكتاب الأقدس" بالكلمات التالية:

"لا تجزعوا في المصائب ولا تفرحوا ابتغوا أمرا بين الأمرين هو التذكر في تلك الحالة والتنبه على ما يرد عليكم في العاقبة كذلك ينبئكم العليم الخبير."

وينتهي حضرة بهاء الله اللوح فيوجه الكلمات الإلهية إلى مريم وحواء، فيغمرهما بعطفه ومحبتة، ويغدق عليهما العزاء والمواساة بكل لطف وحنان.

كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ١